

تفسير أبي السعود

النحل 128 بفوانه أو محطور فكيف عن الخوف من وقوعه إن ا^١ مع الذين اتقوا تعليل لما سبق من الأمر والنهي والمراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا تحوم حول صاحبها شائبة شيء من الجزع والحزن وضيق الصدر وما يشعر به دخول كلمة مع من متبوعية المتقين إنما هي من حيث إنهم المباشرون للتقوى وكذا الحال في قوله سبحانه إن ا^١ مع الصابرين ونظائرهما كافة والمراد بالتقوى المرتبة الثالثة منه الجامعة لما تحتها من مرتبة التوقي عن الشرك ومرتبة التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك أعني التنزه عن كل ما شغل سره عن الحق والتبتل إليه بشر اشر نفسه وهو التقوى الحقيقي المورث لولايته تعالى المقرونة ببشارة قوله سبحانه ألا إن أولياء ا^١ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والمعنى أن ا^١ ولي الذين تبتلوا إليه بالكلية وتنزهوا عن كل ما يشغل سرهم عنه فلم يخطر ببالهم شيء من مطلوب أو محذور فضلا عن الحزن بفواته أو الخوف من وقوعه وهو المعنى بما به الصبر المأمور به حسبما أشير إليه وبه يحصل التقريب ويتم التعليل كما في قوله تعالى فاصبر إن العاقبة للمتقين على أحد التفسيرين كما حقق في مقامه وإلا فمجرد التوقي عن المعاصي لا يكون مدارا لشيء من العزائم المرخص في تركها فكيف بالصبر المشار إليه ورديفيه وإنما مداره المعنى المذكور فكأنه قيل إن ا^١ مع الذين صبروا وإنما أوتر ما عليه النظم الكريم مبالغة في الحث على الصبر بالتنبيه على أنه من خصائص أجل النعوت الجليلة وروادفه كما أن قوله تعالى والذين هم محسنون للإشعار بأنه من باب الإحسان الذي يتنافس فيه المتنافسون على ما فصل ذلك حيث قيل واصبر فإن ا^١ لا يضيع أجر المحسنين وقد نبه على أن كلا من الصبر والتقوى من قبيل الإحسان في قوله تعالى إنه من يتق ويصبر فإن ا^١ لا يضيع أجر المحسنين وحقيقة الإحسان الإتيان بالأعمال على الوجه اللائق الذي هو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي وقد فسر به بكفاية للإيذان بالموصول وتكرير يراك فإنه تراه تكن لم فإن تراه كأنك ا^١ تعبد أن بقوله E كل من الصلتين في ولايته سبحانه من غير أن تكون إحداهما تنمة للأخرى وإيراد الأولى فعلية للدلالة على الحدوث كما أن إيراد الثانية إسمية لإفادة كون مضمونها شيمة راسخة لهم وتقديم التقوى على الإحسان لما أن التخلية متقدمة على التحلية والمراد بالموصولين إما جنس المتقين والمحسنين وهو E داخل في زمريهم دخولا أوليا وإما هو E ومن شايعه عبر عنهم بذلك مدحا لهم وثناء عليهم بالنعتين الجميلين وفيه رمز إلى أن صنيعه E مستتب لإقتداء الأمة به كقول من قال لابن عباس Bهما عند التعزية اصبر تكن بك صابرين وإنما صبر الرعية عند صبر الرأس عن هرم بن حيان أنه قيل له حين الاحتضار أوص قال إنما الوصية من المال

وأوصيكم بخواتيم سورة النحل عن رسول الله ﷺ من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله تعالى بما
أنعم عليه في دار الدنيا وإن مات في يوم تلاها أو ليلته كان له من الأجر كالذي مات وأحسن
الوصية والحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله أجمعين